

قضية اليوم

قطار التوافق الصيداوي: انطلاقته تحتاج إلى



السنيرة خلال جولة في احياء صيدا (كامل جابر)

من رفض التحالف المتبادل، والانتظار الذي عاشته القوى الصيداوية، وسط شعورها الضمني بأن كل طرف يمكر بالآخر ويعدّ لمعركة انتخابية، إلى اتفاق على التوافق، على الأقل، معلناً من طرف ولا اعتراض من الطرف الآخر، وكل ذلك خلال ساعات قليلة

فداء عيتاني

استحقاق الانتخابات البلدية، هذا الأمر لا يفاجئنا». ورأى «أن الكلام عن إشراك جميع العائلات والقطاعات في القرار لم يكن أكثر من محاولة فاشلة لذر الرماد في العيون، بهدف الاستئثار والتفرد». إلا أن كلام الصباح محاه ما بعد الظهر، وبرأي متابعين ملف الانتخابات البلدية ومعنيين بها، فإن التوافق لا يخضع للمواقف السياسية، وإن كلام سعد لن يتغير بعد الوصول إلى التوافق إذا ما سارت الأمور على خير ما يرام.

بعد هذا الموقف لسعد، كان البرزي يلتقي رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة، ومن بعدها كانت النائبة الحريري تجتمع إلى الأمين العام للجماعة الإسلامية إبراهيم المصري. وقبل هذا وذاك، كان وفد من الجماعة الإسلامية في صيدا يلتقي مفتي صور محمد دالي بلطة، والحديث الرئيسي هو التوافق على مجلس بلدي في صيدا برئاسة السعودي. ولكن، كيف أتى هذا الكم من الوثام فجأة؟

قبل نحو أسبوعين، وبعدما أعلن البرزي عدم نيته الترشح مجدداً، كان بحث عن كيفية إخراج المعارضة في صيدا من الإحراج، وخاصة أن الطرفين، أي آل الحريري والمعارضة، لا يملكان خيارات حقيقية لترشيحها إلى رئاسة البلدية على رأس اللوائح المنوى تأليفها، بعد استطلاع سريع لمجموعة من الأسماء التي رفضت الترشح. وإن كان الطرفان في صيدا يقولان إلى من يسأل إن الوقت ما زال مبكراً للبحث في الأسماء.

ورأى المعارضون أن السعودي قريب من سعد، ومن البرزي أيضاً، وفي الوقت عينه

لا يستكين طرف إلى آخر في صيدا، وكل طرف يرى أن هناك مكيدة ما تدبر له، وأن الآخرين يشنون حملة، سراً بعدونها للحظة الحسم، ولكن رغم ذلك، فإن الانتخابات البلدية في صيدا تتجه نحو الاتفاق على مجلس بلدي، برئاسة شخص مقبول من الطرفين، هو رجل الأعمال المهندس محمد السعودي (راجع الإطار).

أمس، كان نهار التوافق في صيدا، وبينما ظهرت بداية التسوية من عند المعارضة، وخاصة النائب السابق أسامة سعد، فإن من يتابعون حركة النائبة بهية الحريري لاحظوا أيضاً أن حركتها كانت تنحو نحو تسهيل تمرير التوافق على السعودي، رجل الأعمال الذي لا يعدّ منافراً لطرف محدد، من دون أن يكون بعيداً عن أي من الطرفين، علماً بأنه بنى حصانته وموقعه من خلال انتفاء أي حاجة فعلية إليه بالتركيبة السياسية القائمة في البلاد.

وقد سبق هذا المناخ التوافقي ما يشبه الاستعداد للمعركة، فقد نقل عن النائبة بهية الحريري أنها لا توافق على التحالف مع أسامة سعد ورئيس البلدية الحالي الدكتور عبد الرحمن البرزي. في المقابل، رد سعد، أمس، منتقداً «طريقة إدارة الرئيسين فؤاد السنيرة وسعد الحريري موضوع التنمية، بعد كل ما جنوه على اللبنانيين عموماً، والصيداويين خصوصاً»، محملاً فريقهما إيصال الدين إلى «نحو 60 مليار دولار».

وقال تعليقا على موقف بهية الحريري: «خيراً كشفت عن حقيقة موقفها من

وطلب من الحريري تسهيل لقائه بالجماعة الإسلامية، بصفتها الطرف الوحيد الذي لا تربطه به علاقات سابقة. فالطرفان الرئيسيان في المعارضة والأكثرية يتحدثان عن مجلس بلدي من خارج المحاصصة، وعن مجلس يضم أشخاصاً مقبولين من الطرفين الرئيسيين،

بهيئة الحريري في طرح التوافق، بادر إلى الاتصال بعدد من الأطراف الصيداوية، معلناً أمام الجميع أمرين: أولاً أن بهية الحريري جديدة في طرحها أن يكون رئيس بلدية للألحة توافقية؛ وثانياً أنه سينسحب إذا أبدى أي طرف معارضة، سواء كان سعد والبرزي أو غيرهما.

علاقاته جيدة مع آل الحريري في صيدا. وبالتزامن مع طرح اسمه، كان السعودي يراجع سعد والبرزي وغيرهما، فيعلن أولاً عدم رغبته في خوض الانتخابات، وخاصة أنها ستكون محرقة، معتبراً أن الدخول في صراع سيعطل أي إمكانات عمل جديدة. وبعدما استشف الرجل جدية

محمد السعودي... صيته سبقه

صيда - خالد الفريي

«المعلم محمد» إلى صيدا، إلى أن تلقى ذات يوم اتصالاً خلال وجوده في منزله في الهلالية من السيدة بهية الحريري: «سيد محمد، جايي اشرب فنجان قهوة عندك». ومن يومها وطدت بهية الحريري علاقتها بالسعودي، من دون أن يقطع الأخير علاقتها بأسامة. وراحت بهية في لقاءاتها تتحدث عن السعودي إيجاباً. «هناك كثر في المدينة يقدمون يد العون والمساعدة لها، ومثال على ذلك السيد محمد السعودي»، كلام كرّته الحريري ولم يفهم مغزاه في حينها، ليكتشف أنه كان بمثابة تمهيد للرجل لاحتلال موقع رئاسة البلدية، وكلما رددت ذلك زادت من مفاجأة سامعها، على اعتبار أن السعودي مصنف في خانة أخرى غير خانة الحريري. زيارات الحريري المكثفة للسعودي جعلته في عداد المشاركين في لقاء رجال الأعمال الذي ترعاه الحريري والسنيرة، وهو لقاء لم يتردد أسامة في انتقاده وتشبيهه بمجلس اللوردات.

قوت يومهم، وأنه من النوع الذي يرفض تمنين الناس، ولطالما ردد أنه واجب عليّ أن أدمع أهل بلدي». ويؤكد عدد ممن رافقوا الشهيد معروف سعد أن «هذا طرح ذات مرة، وقبل نحو أربعة عقود اقترح تعيين الشاب محمد السعودي مهندساً بلدياً في بلدية صيدا. لكن هذا الشاب الذي يحمل إجازتين في الهندسة المدنية وإدارة الأعمال سافر ليبدأ عمله موظفاً بسيطاً في شركة المقاولات C.C.C، متنقلاً بين الدول حيث مشاريع الشركة ومكاتبها، من السعودية إلى اليونان. وخلال عمله في الخارج تدرج في الشركة حتى بات أحد الأمريين والناهين داخلها وكلمته لا ترد»، يقول أحد المتحمسين له شخصياً قبل قسّة التوافق البلدي.

قبل ثلاثة أشهر، كانت علاقة محمد السعودي بالقوى السياسية الصيداوية شبه محصورة بعلاقته بأسامة سعد، يتزاوران متى جاء

نافذاً فيها، بل لأنهم كانوا يعتقدون أن لا توافق مع الخصوم السياسيين، أي مع تيار المستقبل، ممثلاً بالنائبين بهية الحريري وفؤاد السنيرة. يروي شبّان أسهم السعودي في توظيفهم أنه وفر فرص عمل للعشرات من المحسوبين على آل سعد، يوم كان آل الحريري يحكمون حصارهم التوظيفي على سعد، حتى باتت المعادلة أن الحريريين يسفرون الناس إلى السعودية وبعض دول الخليج، وأسامة عبر محمد السعودي يوفر فرص عمل للشباب في كازاخستان والسعودية والبحرين وأفريقيا وقطر، وأن الصيداويين العاملين في هذه المشاريع يتمتعون بحصانة اسمها «السعودي». ويشير أحد أقرباء السعودي، واسمه حسن جرادي، إلى أن «أكثر من مئتي شاب صيداوي يدينون للمعلم محمد بتفسيرهم إلى الخارج للعمل في مشاريع تنفذها شركة المقاولات الكبرى، وتحصيل

«التوافق على ترشيح رجل الأعمال الصيداوي محمد السعودي لرئاسة بلدية صيدا»، هذا الخبر انتشر أمس في المدينة التي كان من المفترض أن تجري فيها معركة انتخابات بلدية قاسية. للوهلة الأولى، ظنّ الصيداويون أن الأمر لا يعدو أن يكون «رمياً» لاسم في بورصة الأسماء الانتخابية، قبل أن يتأكد الخبر مع اجتماع عقده السعودي والدكتور أسامة سعد، الذي استقبل مناصروه التوافق على مضمض ولم يهضمه بعد، لا انتقاصاً من «المعلم» محمد كما يحلو لشباب من التنظيم الشعبي، مدّ السعودي يد العون لهم وأرسلهم إلى العمل في دول عربية وأجنبية في مشاريع تنفذها شركة المقاولات C.C.C التي كان نائباً لرئيس مجلس إدارتها، وبت راهناً مستشاراً